[306] جوارحه شهودا عليه يوم الحساب والسؤال، وما قنع له أيضا بهذا الاستظهار عليه، حتى كان ا جل جلاله عالما بسره، خيره وشره، ومطلعا عليه، وقال له مع ذلك قولا لو فهمه وصدقه وعمل به صعب عليه الحياة، فقال تعالى: (إن تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به ا) (1) فهل ينبغي للعبد مع هذا أن يكون له اشتغال بغير مراد ا جل جلاله، وغير مراد رسوله سيد المرسلين ونائبه صلوات ا عليهما دون الخلائق أجمعين ؟ فصل: وهب أن الانسان أنه ما تميل نفسه الى شرف هذا المقام، فإن طبعه ما يميل إلا الى مدح الانام، والاجتهاد في ذلك على الاجتهاد في السلامة من ذمهم، ويهتم بذلك غاية الاهتمام، ويقدم الاجتهاد في ذلك على الاجتهاد في مدح ا جل جلاله له (2)، ومدح رسوله ونائبه عليهما أفضل الصلاة والسلام، ولا يحزنه استحقاق ذم ا جل جلاله وذم رسوله وخاصته، كما يحزنه ذم غير هما من أهل صداقة هذا العبد، أو ذم أهل معرفته، فهل يتهيأ لهذا العبد إذا خالف ما قلناه، ولم يشغل بمولاه، أن يحصل له رضى العباد عنه، ومدحهم له، وترك مذمتهم، أما يعلم أن هذا أمر مأيوس منه، فلاي حال يضيع عمره، وهو رأس مال بضاعة الدنيا والاخرة، فيما لا يصح ولا يملك، أما سمع قول الحق والصدق: رضا العباد غاية لا تدرك (3).

_____ (1) البقرة 2: 284. (2) ليس في " د " و " ش ". (3) قال علقمة: فقلت للصادق عليه السلام: إن الناس ينسبونا الى عظائم الامور وقد ضاقت بذلك صدورنا، فقال عليه السلام: إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، وكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء ا ورسله، الحديث " وسائل الشيعة 18: 293 ".

_____